فأخلق أحوالهما بهما أن يردا إلى ما كانا عليه من العلمية الأصلية فيقال جاءني زيد ومررت بعمرو وليس بالحسن إدخال اللام عليهما لئلا يصيرا في قولك مررت بالعمرو وجاءني الزيد بصورة ما عرف باللام من الأجناس البتة ولم يكن له أصل في العلمية فيرد عند تعريفه إليها وذلك نحو الغلام والجارية والثوب والدار فلهذا استنكروا في كلامهم أن يقولوا الزيد والبكر فاعرفه على أن أبا العباس قال إذا قيل جاءني زيد وزيد وزيد تريد جماعة اسم كل واحد منهم زيد فيقول المجيب فما بين الزيد الأول والزيد الآخر وهذا الزيد أشرف من ذلك الزيد إلا أنه قليل .

فإن قلت فقد أضافوا هذه الأسماء بعد تنكيرهم إياها كما تضاف الأجناس فقالوا .

(يا عمر الخير جزيت الجنة ...) .

وقالوا فلان من ربيعة الفرس وفلان من تميم جوثة وقال الآخر .

(يزيد سليم سالم المال والفتى ... فتى الأزد للأموال غير مسالم)